الفصل الثالث

موقف الإسلام من الرهبانية

الإسلام دين وسط جامع لحقوق الروح والجسد

يتألف الإنسان من جسد وروح كل منهما له متطلباته ورغباته وحاجاته.

الجسد له رغباته وشهواته.

والروح لها حقوقها

والجسد بحكم تكوينه من طين وطبيعته الطينية تكون رغباته منحصرة في دائرة الشهوات والغرائز، ولذلك نجد أن زاده هو الطعام والشراب وتحقيق الرغبات المادية.

والروح بحكم تكوينها النوراني تنحصر رغباتها في التدين والتعبد، ولذلك فزادها هو العبادة والطاعة والتفكر في ملكوت السماوات والأرض.

وكان من حكمة الله سبحانه أن خلق الإنسان على هذه الطبيعة لأنها تتفق مع الرسالة التي كلف القيام بها وهي الخلافة في الأرض.

«فهو بعنصره الطيني المادي - قادر على أن يسعى في الأرض ويعمرها ويحسنها ويكشف ما أودع الله فيها من كنوز ونعم، ويسخر قواها المتنوعة - بإذن الله - لمنفعته والنهوض بمهمته.

وهو بعنصره الروحي السماوي - مهيأ للتحليق في أفق أعلى والتطلع إلى عالم أرقى وإلى حياة هي خير وأبقى»[1].

وما دام الإنسان مؤلفا من الروح والجسد، والروح لها حق والجسد له حق فإن إهمال أي حق لا شك أنه سيكون على حساب الآخر.

فالزيادة على المطلوب في الأمر إفراط، والنقص عنه تفريط وتقصير، وكل

(١) د/ يوسف القرضاوي: الخصائص العامة للإسلام ص ١٢٨ ط ثانية مكتبة وهبة سنة ١٩٨١م.

من الإفراط والتفريط ميل عن الجادة القويمة فهو شر مذموم.

إذًا لابد أن يكون هناك ما يسمى بالتوازن بين المادة والروح.

فهل استطاع الإنسان في ظل الأديان الوثنية والقوانين الوضعية أن يقوم بهذا التوازن؟

الواقع أن الإنسانية نزعت نزعتين مختلفتين متباعدتين حيث إنها تأرجحت بين التفريط والإفراط.

النزعة الأولى: الإفراط في حب الدنيا والتكالب عليها (النزعة المادية)

فلقد وجدت في التاريخ جماعات وأفراد تغلب عليهم الحظوظ الجسدية والمنافع المادية يتطلعون للذة ويعيشون لها، كل همهم إشباع الجانب المادي في الإنسان، وعمارة الجانب المادي في الحياة دون التفات إلى الجوانب الأخرى.

﴿وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ﴾ [الأنعام :٢٩]

﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ﴾ [الجاثية :٢٤]

يقول د/ يوسف القرضاوي (وهذه النزعة المغالية في المادة وفي قيمة الدنيا جديرة بأن تولد الترف والطغيان والتكالب على متاع الحياة، والغرور والاستكبار عند النعمة واليأس والقنوط عند الشدة.

نرى ذلك واضحا فيما قصة الله علينا من مصارع الأفراد والأقوام الذين عاشوا للدنيا وحدها ولم يلقوا للدين بالا ولا للآخرة حسابا ولا للروح مكانا[١].

هذا وقد قص الله علينا شأن كثير من المتكالبين الذين افتتنوا بالجانب المادي، وقطعوا صلتهم بالآخرة.

---

(١) المرجع السابق ص ١٢٦.

فقص علينا شأن صاحب الجنتين الذي افتخر بهما على صاحبه، وهو نموذج للرجل المادي الذي تذهله الثروة، وتبطره النعمة، فينسى القوة الكبرى التى تسيطر على أقدار الناس والحياة، ويحسب هذه النعمة خالدة لا تفنى، فلن تخذله القوة ولا الجاه، وها هو ينظر إلى جنتيه فتمتلئ نفسه بها ويزدهيه النظر إليها فيحس بالزهو، وينتفش كالديك ويختال كالطاووس، ويتعالى على صاحبه الفقير منتفخا بثروته مختالا بجنته[1] قائلا:

﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾ [الكهف: ٣٤-٣٦]

فأرسل الله على جنته حسبانا من السماء فأصبحت صعيدا زلقا، وأصبح ماؤها غورا.

وقص علينا أمر قارون وهو نموذج آخر للاتجاه المادي والسيطرة المادية. فلقد أنعم الله عليه وآتاه مالا كثيرا - يصور كثرته بأنه كنوز، وبأن مفاتيح هذه الكنوز لتنوء بالعصبة أولى القوة[2] - فبغى على قومه واستطال، واغتر بماله وتعالى، وفرح به فرح الزهو المنبعث من الاعتزاز بالمال والاحتفال بالثراء، والتعلق بالكنوز، والابتهاج بالملك والاستحواذ، ولذا عزاه إلى نفسه وإلى علمه هذا المال وادعى أنه من محض سعيه، وأنه سيق إليه باستحقاق ذاتي فقال ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ [القصص :٧٨] .

إنه قول المغتر الذي افتتن بالمال، ولهذا دارت عليه الدائرة، وما هي إلا عشية أو ضحاها حتى كان هو ودنياه في صحف القضاء العادل ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ

(١) سيد قطب: في ظلال القرآن المجلد الرابع ص ٢٢٧٠ ط دار الشروق.
(٢) المرجع السابق المجلد الخامس ص ٢٧١٠.

﴿ٱلْمُنتَصِرِينَ﴾ [القصص :٨١] .

وقص علينا أمر فرعون الذي بغى على بني إسرائيل واستطال بجبروت الحكم والسلطان ونادى في قومه قائلا: ﴿أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ﴾ [الزخرف :٥١-٥٦] .

وهناك أمم أخرى ذكرها القرآن الكريم شغلتها الحياة الدنيا، واغترت بما فيها من متع، واستغرقت في هذه المتع استغراقا، فانحرفت عن التعاليم الإلهية وغفلت عن آيات ربها.

«هذه الأمم أترفت في الحياة الدنيا فقتلها الترف ودمرها التحلل وحقت عليها كلمة العذاب وحرمت نصر الله وعونه»(١).

يقول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ﴾ [المؤمنون :٦٤-٦٦].

ويقول سبحانه: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا۟ وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء :١١-١٣] .

وهكذا يتبين لنا أن القرآن الكريم حذر من منهج التكالب المادي وجعل عاقبته خسران الدنيا والآخرة بالخزي والدمار والهلاك.

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا

(١) الخصائص العامة للإسلام ص ١٢٧.

يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [هود :١٥-١٦] .

وفي العصر الحديث اتجهت بعض المجتمعات لعبادة المادة، وعنيت بها عناية شديدة، وأنكرت الحياة الروحية وسخرت من التدين، وقامت على أساسها بعض النظريات الفكرية التى تنادي بأن المادة أصل لجميع الأشياء.

وقد ثبت فشل هذه النظريات علميا وتطبيقيا، وفشلت هذه المجتمعات حيث شاع فيها الفساد والانحراف، وكثرت فيها الجرائم والسرقات بل وشاع بينهم أيضا جرائم القتل والانتحار.

والجدير بالذكر أن هذا الاتجاه المادي هو سبيل لقتل المعاني الفاضلة، وهو طريق يدفع الإنسان إلى جوانب الطغيان المفسد للحياة.

النزعة الثانية : نزعة التبتل والرهبانية :

وفى الطرف المقابل للنزعة الأولى وأصحابها وجد آخرون من الأفراد والجماعات تركوا الحياة الدنيا وما فيها من اللذات الجسمانية، ونظروا إليها نظرة احتقار وعداوة، فحرموا على أنفسهم طيبات الدنيا وزينتها، وعطلوا قواهم عن عمارتها، والإسهام في تنميتها وترقيتها، واكتشاف ما أودع الله فيها.

هذا إلى جانب أنهم قاموا بتعذيب أجسادهم وإذلال أجسامهم - عرف ذلك كما سبق أن بينا - في الديانات الهندية والمصرية وبدا ذلك بوضوح وجلاء في نظام الرهبانية الذي ابتدعه النصارى [١].

وهؤلاء أيضا خرجوا عن جادة الاعتدال وجنوا على أنفسهم بجنايتهم على أجسادهم وقواها الحيوية.

والواقع أن هذا الاتجاه تأباه الفطرة الإنسانية ولا يوافقها إذ هو سبيل

(١) المرجع السابق نفس الصفحة.

لتعطيل وإهمال قوى التفكير والعمل المودعة في الإنسان وقوى الإنتاج المودعة في الكون.

بين هذه وتلك قام الإسلام الدين الوسط الجامع لحقوق الروح والجسد ومصالح الدنيا والآخرة.

وبين هاتين النزعتين المتطرفتين قام الإسلام يدعو إلى التوازن والاعتدال فصحح مفهوم الناس عن حقيقة الإنسان وعن حقيقة الحياة.

فالإنسان مخلوق مزدوج الطبيعة يقوم كيانه على قبضة من طين الأرض ونفخة من روح الله ففيه عنصر أرضي يتمثل في جسمه الذي يطلب حظه مما خرج من الأرض من متاع وزينة، وفيه عنصر سماوي يتمثل في روحه التي تتطلع إلى هداها مما نزل من السماء[١].

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الطبيعة في خلق الإنسان الأول آدم أبي البشر فقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [ص :٧١-٧٢] .

وأشار أيضا إلى هذه الطبيعة نفسها في خلق ذرية آدم حيث قال: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [السجدة :٧-٩] .

والإسلام دائما ينظم بأحكامه واقع الإنسان بما يقف به في الحد الوسط الذي لا إفراط فيه ولا تفريط، والإنسان في واقعه جسم وروح، وللجسم حظ ومتعة وللروح حظ ومتعة، وكمال سعادته إنما تكون باستكمال حظي الجسم والروح معا [٢] ولذلك دعى الإسلام إلى الاهتمام بالروح والجسد على حد

(١) المرجع السابق ص ١٢٨.

(٢) راجع الشيخ محمود شلتوت: منهج القرآن في بناء المجتمع ص ٣٢ كتاب الهلال سنة ١٩٨١م.

سواء من غير تضييع ولا تفريط ولا إفراط.

يقول العقاد: (فالروح والجسد في القرآن الكريم ملاك الذات الإنسانية تتم بهما الحياة ولا تنكر لأحدهما في سبيل الآخر، فلا يجوز للمؤمن بالكتاب أن يبخس للجسد حقا ليوفي حقوق الروح، ولا يجوز له أن يبخس للروح حقا ليوفى حقوق الجسد، ولا يحمد منه الإسراف في مرضاة هذا ولا مرضاة ذاك.. وعلى الله قصد السبيل)[١].

ومن أعظم ما أعطى الإسلام حق الإنسان في الحياة ونعيمها وفي تحقيق رغباته في الطعام والشراب والمرأة والمال، وقد منحه هذا الحق وأحاطه بضوابط هي لمصلحة الإنسان وكيانه وعقله وروحه [٢].

يقول العالم النمساوي محمد أسد - الذي اعتنق الإسلام وتسمي بهذا الاسم - **«من بين سائر الأديان تجد الإسلام وحده يتيح للإنسان أن يتمتع بحياته الدنيا إلى أقصى حد من غير أن يضيع اتجاهه الروحي دقيقة واحدة»**[٣].

ولذلك نجد أن القرآن الكريم يدعو إلى العمل للحياة والضرب في الأرض والمشي في مناكبها والأكل من طيباتها والاستمتاع بزينة الله التى أخرج لعباده فيها، وحثه على النظافة والتجمل والاعتدال، ونهاه عن المسكرات والمفترات وكل ما يضر تناوله وفاء بحظ جسده.

وبجوار هذا حثه على الاستعداد للآخرة والتزود ليوم الحساب وذلك بالإيمان وعبادة الله وحده وحسن الصلة به ودوام ذكره الذي تطمئن به القلوب، والتقرب إليه بأنواع الطاعات من صلاة وصيام، وصدقه، وزكاة، وحج، وعمرة، وذكر، ودعاء، وإنابة، وتوكل، وخوف، ورجاء، وبر وإحسان، وجهاد في سبيل الله، وغير ذلك من ألوان العبادة الظاهرة والباطنة

(١) العقاد: الإنسان في القرآن ص ٢٧ المكتبة العصرية - بيروت.

(٢) راجع: أنور الجندي: الإسلام والعالم المعاصر ص ٣١٤، دار الكتاب اللبناني.

(٣) محمد أسد: الإسلام على مفترق الطرق ص ٢٨ ط الجماعة الإسلامية بجامعة القاهرة.

وفاء بحق الروح[١].

يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة :٨٧-٨٨] .

ويقول سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة :١٦٨] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة :١٧٢] .

﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف :٣١-٣٢] .

﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ [الملك :١٥] .

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة :١٠] .

﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص :٧٧] .

يقول محمد أسد: «**إن الإسلام ينظر إلى الحياة الدنيا بهدوء واحترام، إنه لا يعبد الحياة ولكنه ينظر إليها على أنها دار ممر في طريقنا إلى وجود أسمى، ولكن بما أنها** «دار ممر»، ودار ممر ضرورية، فليس من حق الإنسان أن يحتقر حياته الدنيا ولا

(١) راجع تفصيل هذا في (الخصائص العامة للإسلام) ص ٧٤.

أن يبخسها شيئا من حقها»[١].

والرسول ﷺ كان يأكل من طيبات هذه الحياة ولا يحرمها على نفسه ولكنه لم يجعلها شغل نفسه ولا محور تفكيره [٢]، وكان من دعائه «**اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا**»[٣]. وإنما كان يعطيها حقها وللآخرة حقها، وكان من دعائه: «**اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياى التى فيها معاشي، وأصلح أي آخرتي التي إليها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر**»[٤].

لا رهبانية في الإسلام [٥]:

بين الله سبحانه وتعالى أن الذين يذكرونه فيدعونه على قسمين:

الأول:) أن يكون دعاؤهم مقصورا على طلب الدنيا.

يقول سبحانه: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة: ٢٠٠].

(والخلاق) هو النصيب والحظ.

بين سبحانه أن هذا الفريق يطلب حظ الدنيا مطلقا ولم يقل إنه يطلب حسنة فيها لأن من كانت الدنيا كل همه لا يبالى أكانت شهواته وحظوظه حسنة إم سيئة، فهو يطلب الدنيا من كل باب. ويسلك إليها كل طريق، لا

---

(١) الإسلام على مفترق الطرق ص ٢٩ - ٣٠.

(٢) راجع الخصائص العامة للإسلام ص ١٢٩.

(٣) رواه الترمذي في كتاب الدعوات عن عبد الله بن عمر (باب حديث ينزل ربنا) ٥/٥٢٨، تحقيق أحمد محمد شاكر ط دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٤) رواه الإمام مسلم عن أبي هريرة في كتاب الذكر والدعاء (باب الأدعية ١٧/٤٠، صحيح مسلم بشرح النووى) الطبعة المصرية.

(٥) لفظ حديث قال عنه ابن حجر (أما حديث «**لا رهبانية في الإسلام**» فلم أراه بهذا اللفظ لكن في حديث سعد بن أبي وقاص عند الطبراني (أن الله أبدلنا بالرهبانية الحنيفية السمحاء) راجع: فتح البارى جـ٥ ص ١٣ ط دار الريان.

يميز بين نافع لغيره ولا ضار، فباستيلاء حب الدنيا عليه لم يكن للآخرة - وما أعده الله فيها للمتقين من الرضوان- موضع من نفسه يرجوه ويدعو الله فيه، كما أنه لا يخاف ما توعد الله به المجرمين فيلجأ إليه تعالى بأن يقيه شره فهو قد فضل حظوظ الدنيا الفانية على سعادة الآخرة الباقية [١].

أما القسم الثاني: - أو الفريق الثاني - فهم الذين يجمعون في الدعاء بين طلب الدنيا وطلب الآخرة.

﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة :٢٠١] .

فهم يطلبون خيري الدنيا والآخرة لا حظوظ الدنيا وحدها كيفما كانت كالفريق الأول[٢].

وقد كانت في التقسيم قسم ثالث لم يذكره القرآن الكريم وهو من يكون دعاؤه مقصورا على طلب الآخرة.

يقول الشيخ محمود شلتوت: (إن هذا المسلك قد احتقره الله في كتابه، فلم يذكره لأحد من خلقه، وهو بصدد ذكر مسالك الناس في الحياة، وإنما قصر شأن الناس على مسلكين اثنين ليس هذا المسلك واحدا منهما).

تأمل قول الله تعالى: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة :٢٠٠-٢٠١] .

مسلكان لا ثالث لهما: العزوف عن الآخرة، وجمع الدنيا مع الآخرة.

أما العزوف عن الدنيا وهو مسلك التبتل والانقطاع فلم يذكره الله في كتابه وليس أهلا لأن يذكره الله في كتابه.

نعم ذكره في مقام اللائمة لبعض طوائف النصارى التى ابتدعته ولم

(١) تفسير المنار جـ٢ ص ١٨٩ - ١٩٠ ط الهيئة العامة للكتاب.

(٢) المرجع السابق جـ٢ ص ١٩٠ راجع أيضا مفاتيح الغيب جـ٥ ص ٢٠٢.

يستطيعوا الوفاء بحقيقته، وكانوا كاذبين في تصوره والانحياز إليه [١].

والسبب في عدم ذكر القرآن الكريم للقسم الثالث ما يلي:

أولا: «**لأن التقسيم لبيان ما عليه الناس في الواقع ونفس الأمر بحسب داعي الجبلة وتأثير التربية وهدى الدين، ولا يكاد يوجد في البشر من لا تتوجه نفسه إلى حسن الحال في الدنيا مهما يكن غالبا في العمل للآخرة، لأن الإحساس بالجوع والبرد والتعب يحمله كرها على التماس تخفيف ألم ذلك الإحساس. والشرع يكلفه ذلك بما يقدر عليه من أسبابه، وقد جعل عليه حقوقا لبدنه ولأهله وولده ولرحمه ولزائريه، وإخوانه، وأمته، ولا تصلح عبوديته إلا بدعاء الله تعالى فيها** [٢].

يقول الشيخ رشيد رضا: (وفي الآية) (٣٣٨) إشعار بأن هذا الغلو مذموم خارج عن سنن الفطرة وصراط الدين معا، وما نهى الله أهل الكتاب عن الغلو في الدين، وذمهم على التشدد فيه إلا عبرة لنا، وقد نهانا عنه نبينا ﷺ[٣].

ثانيا:») لأن الإنسان لا يستطيع أن يستغني عن رحمة الله ومدده له في الدنيا والآخرة.

يقول الإمام الرازي: «**اعلم أنه سبحانه لو سلط الألم على عرق واحد في البدن، أو على منبت شعرة واحدة لشوش الأمر على الإنسان، وصار بسببه محروما عن طاعة الله، وعن الاشتغال بذكره، فمن ذا الذي يستغني عن إمداد رحمة الله تعالى في أولاده وأقرباه، فثبت أن الاقتصار في الدعاء على طلب الآخرة غير جائز وفي الآية إشارة إليه حيث ذكر القسمين وأهمل القسم الثالث**»[٤].

ويدل على هذا ما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ عاد رجلا من المسلمين قد صار مثل الفرخ المنتوف فقال له:

---

(١) يشير بهذا إلى قول الله تعالى: ﴿ ورهبانية ابتدعوها.... الآية ﴾ راجع منهج القرآن في بناء المجتمع ص ١٧، ١٨.

(٢) تفسير المنار جـ٢ ص ١٩١.

(٣) المرجع السابق نفس الصفحة.

(٤) مفاتيح الغيب جـ٥ ص ٢٠٣.

هل كنت تدعو الله بشيء؟ قال: نعم. كنت أقول: اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا. فقال رسول الله ﷺ: سبحان الله إنك لا تطيق ذلك ولا تستطيعه فهلا قلت: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة :٢٠١] ، قال: فدعا له رسول الله ﷺ فشفى»[١].

ولذلك أنكر الله سبحانه وتعالى الرهبانية من حيث ذاتها وفسق الكثير من رجالها وأشار إلى أن النصارى لم يأمروا بها ولكنهم ابتدعوها.

يقول سبحانه: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ ۙ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ﴾ [الحديد: ٢٧] .

ورهبانية:») منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر، أي وابتدعوا رهبانية ابتدعوها، فهو من باب الاشتغال [٢] (رأفة ورحمة) لأن ما وضع في القلب لا يبتدع.

ومعنى قوله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا﴾ [الحديد :٢٧] أي ابتدعوا رهبانية ابتدعوها كما تقول رأيت زيدا وعمرا أكرمته، ويكون معنى قوله: ﴿مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ﴾ [الحديد :٢٧] أي ما فرضناها عليهم ولا أمرناهم بها.

وقوله: ﴿ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد :٢٧] أي ما أمرناهم إلا بما يرضي

---

(١) أخرجه مسلم كتاب (الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار) باب (كراهية الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا).

(٢) واعترض على هذا بأنه يشترط فيه - كما قال البعض - أن يكون الاسم السابق مختصا يجوز وقوعه مبتدأ والمذكور نكره لا مسوغ لها من مسوغات الابتداء. ويرد عليه بأنه على فرض التسليم بهذا الشرط. الاسم هنا «**رهبانية**» موصوف معني بما يؤخذ من تنوين التعظيم كما قيل في قولهم: (شر أهر ذا ناب) راجع: تفسير الألوسي جـ٢٧ ص ١٩٠.

الله، قاله ابن مسلم.

وقال الزجاج: «**ما كتبناها عليهم**» معناه لم نكتب عليهم شيئا ألبتة ويكون (إلا ابتغاء رضوان الله) بدلا من الهاء والألف في (كتبناها) والمعنى ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله، وابتغاء رضوان الله هو اتباع ما أمر به والالتزام بما شرع سبحانه وتعالى [١].

وهناك معنى آخر لهذه الآية أورده المفسرون وهو أن النصارى ابتدعوا الرهبانية وألزموا أنفسهم بها ابتغاء رضوان الله ولكنهم (ما رعوها حق رعايتها) أي ما حافظوا عليها حق المحافظة وما قاموا بما التزموه حق القيام وهذا ذم لهم من وجهين:

أحدهما: الابتداع في دين الله بما لم يأمر به الله.

ثانيهما: في عدم قيامهم بما التزموه مما زعموا أنه قربة تقربهم إلى الله عز وجل [٢].

يقول الإمام الرازي: «**أما قوله تعالى**: ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الحديد :٢٧] ففيه أقوال:

أحدها: أن هؤلاء الذين ابتدعوا هذه الرهبانية ما رعوها رعايتها بل ضموا إليها التثليث والاتحاد.

ثانيها: إن كثيرا منهم قاموا بأفعال الرهبنة لا ليتوصلوا بها إلى مرضاة الله بل من أجل طلب الدنيا والرياء والسمعة [٣].

ولذلك يقول الله تعالى في سورة التوبة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة :٣٤] .

(١) تفسير القرطبي جـ١٧ ص ٢٦٣، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي سنة ١٩٨٥- بيروت.
(٢) راجع: تفسير ابن كثير جـ٤ ص ٣١٥.
(٣) راجع: مفاتيح الغيب جـ٢٩ ص ٢٤٧.

ومعنى قوله تعالى: ﴿فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾ [الحديد :٢٧] أي هم الذين آمنوا بسيدنا محمد ﷺ ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ﴾ [الحديد :١٦] أي الذين لم يؤمنوا به.

يقول الإمام الرازي: وأقام أناس منهم على دين عيسى حتى أدركوا محمدا ﷺ فآمنوا به فهو قوله: ﴿فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾ [الحديد :٢٧][(١)].

ويدل على هذا ما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بي فأولئك هم الفاسقون**».

وهذا المعنى هو المقصود من قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَـٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة :٨٢] .

يقول القرطبي: «**وهذا المدح لمن آمن منهم بسيدنا محمد ﷺ** دون من أصر على كفره، ولهذا قال: «**وأنهم لا يستكبرون**» أي عن الانقياد إلى الحق» وهذا هو الذي يدل عليه سياق الآيات ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَـٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ [المائدة :٨٣-٨٦] .

هذا وقد نهى النبي ﷺ عن الرهبانية فقال:

«**إني لم أؤمر بالرهبانية**»[(٢)].

---

(١) المرجع السابق نفس الصفحة، راجع: أيضا تفسير القرطبى جـ١٧ ص ٢٦٣.

(٢) أخرجه الدارمي في كتاب النكاح عن سعد بن أبي وقاص (باب النهي عن التبتل) طبعة دار الريان، دار الكتاب العربي.

وقال: (إن الرهبانية لم تكتب علينا)[١].

وقال: (عليكم بالجهاد فإنه رهبانية أمتي)[٢].

وأخرج الطبراني عن سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ أنه قال: **«إن الله أبدلنا بالرهبانية الحنيفية السمحاء»**.

وروى الإمام أحمد في مسنده عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في سرية من سراياه، قال: فمر رجل بغار فيه شيء من الماء فحدث نفسه بأن يقيم في ذلك الغار فيقوته ما كان فيه من ماء، ويصيب ما حوله من البقل، ويتخلى عن الدنيا، قال: لو أنى أتيت إلى النبي ﷺ فذكرت له ذلك، فإن أذن لى فعلت وإلا لم أفعل، فأتاه فقال: يا نبي الله إني مررت بغار فيه ما يقوتني من الماء والبقل، فحدثتني نفسي بأن أقيم فيه وأتخلى عن الدنيا.

قال: فقال له النبي ﷺ:

«إني لم أبعث باليهودية ولا النصرانية، ولكني بعثت بالحنيفية السمحة والذي نفس محمد بيده لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها، ولمقام أحدكم في الصف خير من صلاته ستين سنة»[٣].

وعن عبد الله بن عمرو قال: **«جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ائذن لي أن اختصي: فقال ﷺ إن خصاء أمتي الصيام والقيام»**[٤].

وروى عن عثمان بن مظعون: أنه أتى الرسول ﷺ وقال: غلبني حديث النفس، عزمت على أن اختصي، فقال (مهلا يا عثمان إن خصاء أمتي الصيام)

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ج٦ ص ٢٢٦ طبعة المكتب الإسلامي.
(٢) عزاه الهيثمى في (مجمع الزوائد) إلى الطبراني (كتاب النكاح) باب الحث على النكاح.
(٣) أخرجه الإمام أحمد جـ٥ ص ٢٦٦ ط المكتب الإسلامي.
(٤) أخرجه الإمام أحمد جـ٢ ص ١٧٣ ط المكتب الإسلامي.

قال: فإن نفسي تحدثني بالترهب. قال: «**إن ترهب أمتي القعود في المساجد لانتظار الصلاة**».

فقال: تحدثني نفسي بالسياحة. فقال: (سياحة أمتي الغزو والحج والعمرة).

فقال: «**إن نفسي تحدثني أن أخرج مما أملك فقال: الأولى أن تكفي نفسك وعيالك بأن ترحم اليتيم والمسكين فتعطيه أفضل من ذلك**».

فقال: إن نفسي تحدثني أن أطلق خولة فقال: «**إن الهجرة في أمتي هجرة ما حرم الله**».

قال: فإن نفسي تحدثني أن لا أغشاها قال: «**إن المسلم إذا غشي أهله أو ما ملكت يمينه فإن لم يصب من وقعته تلك ولدا كان له وصيف في الجنة، وإن كان له ولد مات قبله أو بعده كان له قرة عين وفرح يوم القيامة، وإن مات قبل أن يبلغ الحنث كان له شفيعا ورحمة يوم القيامة**».

قال: فإن نفسي تحدثني أن لا آكل اللحم. قال: «**مهلا إني آكل اللحم إذا وجدته ولو سألت الله أن يطعمنيه كل يوم فعل**».

قال: فإن نفسي تحدثني أن لا أمس الطيب. قال: «**مهلا فإن جبريل أمرني بالطيب غبا وقال: لا تتركه يوم الجمعة**».

ثم قال: «**يا عثمان لا ترغب عن سنتي فإن من رغب عن سنتي ومات قبل أن يتوب صرفت الملائكة وجهه عن حوضي**».

وقد نما إلى رسول الله ﷺ أن هناك نزوعا من بعض الصحابة إلى الاتجاه إلى الوجهة الرهبانية بالإعراض عن الزواج مع القدرة عليه بدعوى التبتل لله والتفرغ للعبادة والترهب والانقطاع عن الدنيا.

فجمع ﷺ أصحابه وأعلن فيهم أن هذا انحراف عن شرع الله وإعراض عن سنة رسول الله ﷺ.

وقد روى المفسرون[١] في أسباب نزول قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [المائدة :٨٧] أحاديث كثيرة نذكر منها ما يلي:

روي ابن أبي حاتم عن على بن أبي طلحة عن ابن عباس نزلت هذه الآية في رهط من أصحاب النبي ﷺ قالوا نقطع مذاكيرنا، ونترك شهوات الدنيا، ونسيح في الأرض كما يفعل الرهبان فبلغ ذلك النبي ﷺ فأرسل إليهم فذكر لهم ذاك، فقالوا نعم. فقال النبي ﷺ: **«لكنى أصوم وأفطر، وأصلي، وأنام، وأنكح النساء، فمن أخذ بسنتي فهو منى ومن لم يأخذ بسنتي فليس مني»**.

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن أبي قلابة قال: **«أراد أناس من أصحاب رسول الله ﷺ** أن يرفضوا الدنيا ويتركوا النساء، ويترهبوا فقال رسول الله فغلظ فيهم المقالة. ثم قال: **«إنما هلك من كان قبلكم بالتشديد، شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فأولئك بقاياهم في الديارات والصوامع، فاعبدوا الله ولا تشركوا به، وحجوا، واعتمروا، واستقيموا يستقم بكم»** وقال: ونزلت فيهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ﴾ الآية.

وأخرج ابن جرير عن السدى قال: **«إن رسول الله ﷺ** جلس يوما فذكر الناس، ثم قام ولم يزدهم على التخويف، فقال ناس من أصحاب رسول الله كانوا عشرة منهم عثمان بن مظعون: **«ما حقنا إن لم نحدث عملا؟ فإن النصارى قد حرموا على أنفسهم فنحن نحرم، فحرم بعضهم أكل اللحم والودك**[٢] وأن يأكل بالنهار، وحرم بعضهم النوم، وحرم بعضهم النساء، فكان عثمان بن مظعون ممن حرم النساء وكان لا يدنو من أهله ولا يدنون منه، فأتت امرأته عائشة- وكان يقال لها الحولاء- فقالت لها عائشة ومن حولها من نساء النبي ﷺ: **«ما**

(١) راجع تفسير ابن كثير جـ٢ ص ٨٧، القرطبي جـ٦ ص ٢٦٠، ٢٦١، راجع: أيضا ما نقله الشيخ رشيد رضا في تفسير المنار جـ٧ ص ١٩.

(٢) الودك: الدسم، أو دسم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه.

بالك يا حولاء متغيرة اللون لا تمتشطين ولا تتطيبين؟ فقالت: وكيف أتطيب وأمتشط وما وقع على زوجي ولا رفع عنى ثوبا منذ كذا وكذا. فجعلن يضحكن من كلامها، فدخل رسول الله ﷺ وهن يضحكن. فقال: ما يضحككن؟ قالت- السيدة عائشة - يا رسول الله الحولاء سألتها عن أمرها فقالت: ما رفع عنى زوجي ثوبا منذ كذا وكذا فأرسل إليه فدعاه. فقال ما بالك يا عثمان؟ قال إني تركته لله لكي أتخلى للعبادة، وقص عليه أمره. وكان عثمان قد أراد أن يجب[1] نفسه. فقال رسول الله ﷺ أقسمت عليك إلا رجعت فواقعت أهلك. فقال يا رسول الله إني صائم. قال: أفطر، قال: فأفطر وأتى أهله. فرجعت الحولاء إلى عائشة وقد اكتحلت، وامتشطت، وتطيبت، فضحكت عائشة. فقال: ما بالك يا حولاء؟ فقالت إنه أتاها أمس. فقال رسول الله: ما بال أقوام حرموا النساء والطعام والنوم؟ ألا إني أنام وأقوم، وأفطر وأصوم، وأنكح النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ الآية. تقول لعثمان (لا تجب نفسك فإن هذا هو الاعتداء) وأمرهم أن يكفروا أيمانهم فقال (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم».

وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال: أراد رجال منهم عثمان بن مظعون، وعبد الله بن عمرو أن يتبتلوا ويخصوا أنفسهم ويلبسوا المسوح فنزلت:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة :٨٧]

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة أن عثمان بن مظعون وابن مسعود والمقداد بن الأسود وسالما مولى أبي حذيفة وقدامة تبتلوا فجلسوا في البيوت واعتزلوا النساء ولبسوا المسوح، وحرموا طيبات الطعام واللباس إلا ما يأكل ويلبس أهل السياحة من بني إسرائيل، وهموا بالاختصاء، وأجمعوا القيام بالليل، وصيام النهار، فنزلت:

---

(١) يقول ابن منظور: الجب: القطع، وجب خصاه جبا: استأصله، وخصي مجبوب بين الجباب، والمجبوب: الخصي الذي قد استؤصل ذكره وخصياه «**لسان العرب ص ٥٣١ ط دار المعارف**».

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة :٨٧] ... الآية.

لما نزلت بعث إليهم رسول الله فقال لهم: «**إن لأنفسكم حقا، وإن لأعينكم حقا، وإن لأهلكم حقا، فصلوا، وناموا، وصوموا، وأفطروا، فليس منا من ترك سنتنا. فقالوا: اللهم صدقنا واتبعنا ما أنزلت مع الرسول**».

وروى البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال: «**جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ** يسألون عن عبادة النبي فلما أخبروا كأنهم تقالوها. فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبدا. وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر. وقال آخر: أنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبدا. فجاء رسول الله ﷺ فقال: «**أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم، وأفطر، وأصلي، وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**»[(١)]

وروى البخاري ومسلم أيضا عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «**رد رسول الله ﷺ** على عثمان بن مظعون التبتل، ولو أذن له لاختصينا»[(٢)].

وروى البخاري وغيره عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ يا عبد الله: ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟ فقلت بلي يا رسول الله. قال: فلا تفعل، صم، وأفطر، وقم، ونم، فإن لجسدك عليك حقا، وإن لعينك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا، وإن لزورك عليك حقا، وإن بحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام، فإن لك بكل حسنة عشر أمثالها فإن ذلك صيام الدهر كله، قلت يا رسول الله إني أجد قوة قال: فصم صيام نبي الله داود عليه السلام ولا تزد، قلت: وما كان

---

(١) رواه البخاري في (كتاب النكاح) باب (الترغيب في النكاح)، ورواه مسلم في (كتاب النكاح) باب استحباب النكاح، واللفظ هنا للبخاري.

(٢) رواه البخاري (كتاب النكاح) (باب ما يكره من التبتل) ومسلم في كتاب النكاح باب استحباب النكاح.

صيام نبي الله داود عليه السلام قال: نصف الدهر [١] أي يصوم يوما ويفطر يوما كما في رواية أخرى [٢].

يقول الإمام القرطبى: (قال علماؤنا رحمة الله عليهم في هذه الآية وما شابهها والأحاديث الواردة في معناها رد على غلاة المتزهدين وعلى المتبتلين إذ كل فريق منهم قد عدل عن طريقه وحاد عن تحقيقه.

قال الطبري: لا يجوز لأحد من المسلمين تحريم شيء - مما أحل الله لعباده المؤمنين - على نفسه من طيبات المطاعم والملابس والمناكح إذا خاف على نفسه بإحلال ذلك بها بعض العنت والمشقة، لذلك رد النبي ﷺ التبتل على ابن مظعون، فثبت أنه لا فضل في ترك شيء مما أحله الله لعباده، وأن الفضل والبر إنما هو في فعل ما ندب عباده إليه، وعمل به رسول الله ﷺ، وسنه لأمته، واتبعه على منهاجه الأئمة الراشدون)[٣].

وذكر الطبرسى أن فيها دلالة على النهي عن الترهيب وترك النكاح[٤].

يتضح لنا مما سبق أن الإسلام دين لا يعرف الرهبانية، وإنما هو دين اعتقاد وعمل وعبادة، أباح للبشر الزينة والطيبات، وأرشدهم إلى إعطاء البدن حقه، والروح حقها، ودعا إلى الزواج ونهى عن التبتل والاختصاء.

الحكمة من تحريم الرهبانية:

بين الإسلام أن الاتجاه للتبتل والرهبانية بوجه عام معارض لطبيعة الإنسان والفطرة الإنسانية ففيه تعطيل لما كرم الله به الإنسان من قوى التفكير والإرادة والعمل.

يقول الإمام الطبري: «**إن الأولى بالإنسان صلاح نفسه وعونه لها على طاعة ربها،**

---

(١) رواه البخاري (كتاب الصيام) (باب حق الجسم في الصوم).

(٢) رواه البخاري (كتاب الصيام) (باب صوم الدهر).

(٣) تفسير القرطبى جـ ٦ ص ٢٦٢.

(٤) تفسير الألوسى جـ٧ ص ٩.

ولا شيء أضر للجسم من المطاعم الرديئة لأنها مفسدة لعقله ومضعفة لأدواته التى جعلها الله سببا إلى طاعته»[١].

ويقول القرطبى: «**قال ابن عباس: أحل الله الأكل والشرب ما لم يكن إسرافا**[٢] أو مخيلة - أي كبرا - فأما ما تدعو الحاجة إليه وهو ما سد الجوع وسكن الظمأ، فمندوب إليه عقلا وشرعا لما فيه من حفظ النفس وحراسة الحواس، ولذلك ورد الشرع بالنهي عن الوصال في الصوم[٣] لأنه يضعف الجسد، ويميت النفس، ويضعف عن العبادة، وذلك يمنع منه الشرع، ويدفعه العقل، وليس لمن منع نفسه قدر الحاجة حظ من بر ولا نصيب من زهد لأن ما حرمها من فعل الطاعة بالعجز والضعف أكثر ثوابا وأعظم أجرا»[٤].

وهو أيضا يبقي أسرار الكون ومنافعه كامنة في أطباق الأرض وأجواء السماء، وقد سخرها الله جميعا للإنسان، وسلطه عليها، ومهد له طريق إظهارها، وعمارة الكون بها[٥].

ومن ناحية أخرى فإن الإسلام يؤكد أن الطيبات نعم الله، والله سبحانه وتعالى يحب من عباده أن يقبلوا نعمه ويستعملوها فيما أنعم بها لأجله، ويشكروا له ذلك، ويكره لهم أن يجنوا على الفطرة التى فطرهم عليها فيمنعوها حقوقها، وأن يجنوا على الشريعة التى شرعها لهم فيغلوا فيها بتحريم ما لم يحرمه، كما يكره لهم أن يفرطوا فيها باستباحة ما حرمه أو ترك ما فرضه، ولأجل هذه الحكمة لم يكتف بالنهي عن تحريم الطيبات حتى صرح بالأمر باستعمالها والتمتع بها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا

---

(١) تفسير القرطبى جـ٧ ص ١٩١.

(٢) أشار إلى قوله الله تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾ [الأعراف :٣١] .

(٣) إشارة إلى نهي الرسول ﷺ عن الوصال في الصوم (راجع: فتح الباري جـ٤ ص٢٤٢).

(٤) تفسير القرطبى جـ٧ ص ١٩١. (٥) راجع: منهج القرآن في بناء المجتمع ص ١٧.

طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة :٨٧-٨٨] .

وقد بين تعالى غاية ذلك وحكمته التى أشرنا إليها بقوله:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة :١٧٢] .

والشكر يكون بالقول والعمل[١]

وهناك أمر آخر ذكره الإمام القرطبي في تفسيره نقلا عن «المهلب» وهو قوله: «إنما نهى النبي ﷺ عن التبتل والترهب من أجل أنه مكاثر بأمته الأمم يوم القيامة، وأنه في الدنيا مقاتل بهم طوائف الكفار، وفي آخر الزمان يقاتلون الدجال، فأراد النبي ﷺ أن يكثر النسل»[٢].

وقد أورد الإمام الرازي حكما أربعا لتحريم الرهبانية وهى كما يلي:

الأولى:») إن الرهبانية المفرطة والاحتراز التام عن الطيبات واللذات مما يوقع الضعف في الأعضاء الرئيسية التى هي القلب والدماغ، وإذا وقع الضعف فيها إختلت الفكرة وتشوش العقل، ولا شك أن أكمل السعادات وأعظم القربات إنما هو معرفة الله تعالى فإذا كانت الرهبانية مما يوقع الخلل في ذلك بالطريق الذي بيناه لا جرم أن يقع النهى عنها.

الثانية:») إن إشغال النفس بطلب اللذات الحسية يمنعها عن الاستكمال بالسعادات العقلية. وهذا مسلم لكن في حق النفوس الضعيفة، أما النفوس المستعلية الكاملة فإنها لا يكون استعمالها في الأعمال الحسية مانعا لها عن الاستكمال بالسعادات العقلية، فإنا نشاهد النفوس قد تكون ضعيفة حيث إنها متى اشتغلت بمهم امتنع عليها الاشتغال بمهم آخر، وكلما كانت النفس أقوى كانت هذه الحالة أكمل، وإذا كان كذلك كانت الرهبانية دليلا على

---

(١) راجع: تفسير المنار جـ٦ ص ٢٤.

(٢) تفسير القرطبى جـ٦ ص٢٦٢.

نوع من الضعف والقصور، وإنما الكمال في الوفاء بالجهتين.

الثالثة: إن من استوفى اللذات الحسية كان غرضه منها الاستعانة بها على استيفاء اللذات العقلية فإن رياضته ومجاهدته أتم من رياضة من أعرض عن اللذات الحسية لأن صرف حصة النفس إلى جانب الطاعة أشق وأشد من الإعراض عن حصة النفس بالكلية فكان الكمال في هذا أتم.

الرابعة: إن الرهبانية توجب خراب الدنيا وانقطاع الحرث والنسل، وأما ترك الرهبانية مع المواظبة على المعرفة والمحبة والطاعة فإنه يفيد عمارة الدنيا والآخرة[1]

وبعـــد...

فهذا هو موقف الإسلام من الرهبانية.

وبالله التوفيق

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

* * *

(١) مفاتيح الغيب جـ ١٢ ص ٧٥ - ٧٦.

المراجع

أ- مراجع إسلامية.

ب- مراجع مسيحية

ج- مراجع للأديان الأخرى والفلسفة.

د- مراجع تاريخية.

هـ - قواميس ومعاجم.

أ - مراجع إسلامية

- القرآن الكريم.

- السنة النبوية الشريفة.

- ابن حجر (الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى): فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٦م، القاهرة.

- ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل): تفسير القرآن العظيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

- أبو الحسن الندوي: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، الطبعة العاشرة، دار الأنصار القاهرة.

- د./ أحمد شلبي: المسيحية (سلسلة مقارنة الأديان) مكتبة النهضة المصرية، الطبعة السادسة سنة ١٩٧٨م القاهرة.

- أحمد عبد الوهاب: حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، الناشر مكتبة وهبة، الطبعة الأولى سنة ١٩٨١م القاهرة.

- د./ احمد على عجيبة: تأثر المسيحية بالأديان الوضعية (رسالة دكتوراه)، مخطوط بكلية أصول الدين بطنطا.

- د./ أحمد على عجيبة: الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام إليه (رسالة ماجستير)، مخطوط بكلية أصول الدين بطنطا.

- الألوسي (أبو الفضل شهاب الدين): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مكتبة دار التراث، القاهرة.

- أنور الجندي: الإسلام والعالم المعاصر (العدد الأول من سلسلة الموسوعة الإسلامية العربية)، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٣م بيروت.

- د./ بركات عبد الفتاح دويدار: الحركة الفكرية ضد الإسلام أهدافها ومقاومتها، دار التراث العربي للطبع والنشر، الطبعة الثانية سنة ١٩٨٠م، القاهرة.

- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر): المختار في الرد على النصارى (مع دراسة تحليلية تقويمية)، تحقيق ودراسة د./ محمد عبد الله الشرقاوي، الناشر دار الصحوة، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٤م، القاهرة.

- الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر): الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، حقق الرواية: محمد الصادق قمحاوى، مطبعة مصطفى الحلبي سنة ١٩٧٢م، القاهرة.

- الشيخ / سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق الطبعة العاشرة سنة ١٩٨١م.

- عباس محمود العقاد: الإنسان في القرآن، ومنشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

- عباس محمود العقاد: حياة المسيح في التاريخ وكشوف العصر الحديث، دار الهلال، القاهرة.

- د./ عبد المجيد الشرفي: الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتونس (السلسلة السادسة)، الدار التونسية للنشر سنة ١٩٨٦م، تونس.

- د./ فتحى محمد الزغبي: تأثر اليهودية بالأديان القديمة (رسالة دكتوراه) مخطوط بكلية أصول الدين بطنطا.

- د./ فتحى محمد الزغبي: غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام، تقديم الأستاذ الدكتور/ بركات عبد الفتاح، مطابع غباشي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م، القاهرة.

- الفخر الرازي (فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين): مفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى سنة١٩٨١م، بيروت.

- القرافي (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس): الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة، تقديم وتحقيق وتعليق د./ بكر زكي عوض، كلية أصول الدين بالقاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٦م، القاهرة.

- القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري): الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي سنة ١٩٨٥م، بيروت.

- القرطبي: الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، تحقيق د./ أحمد السقا، دار التراث العربي سنة ١٩٨٠م، القاهرة.

- كمال الدين (زعيم المبشرين السنيين بإنجلترا): ينابيع المسيحية، تعريب إسماعيل حنفي البارودي، الطبعة الأولى سنة ١٩٢٩م، القاهرة.

- الإمام محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية، دار الفكر العربي، الطبعة الخامسة سنة ١٩٧٧م، القاهرة.

- محمد أسد: الإسلام على مفترق الطرق (الجماعة الإسلامية) بجامعة القاهرة، دار الاعتصام، القاهرة.

- محمد رشيد رضا: تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٢م، القاهرة.

- محمد عزت الطهطاوي: النصرانية والإسلام، دار الأنصار، القاهرة.

- محمد مجدي مرجان (أحد المسيحيين الذين اهتدوا إلى الإسلام): المسيح إنسان أم إله، دار النهضة العربية، القاهرة.

- الشيخ/ محمد شلتوت: منهج القرآن في بناء المجتمع، دار الهلال، العدد (٣٧٠) سنة ١٩٨١ م، القاهرة.

- د./ يوسف القرضاوي: الخصائص العامة للإسلام الطبعة الثانية، مكتبة وهبة سنة ١٩٨١م، القاهرة.

- د./ يوسف القرضاوي: الحلال والحرام في الإسلام، الطبعة الخامسة، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر سنة ١٩٦٩م، بيروت.

* * *

ب - مراجع مسيحية

- الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس سنة ١٩٨٠م، القاهرة.

- الكتاب المقدس، منشورات دار المشرق سنة ١٩٨٣م، بيروت.

- الإنجيل كتاب الحياة (ترجمة تفسيرية للعهد الجديد)، دار الثقافة المسيحية سنة ١٩٨٢م، القاهرة.

- آباء الكنيسة القبطية: بستان الرهبان القبطية، الطبعة الثانية، مراجعة لجنة التحرير والنشر بمطرانية بني سويف والبهنسيا سنة ١٩٧٧م، القاهرة

- د./ إبراهيم سعيد (ومجموعة من الأساقفة): الدين المسيحي للمرحلة الثانوية سنة ١٩٦١م، وزارة التربية والتعليم، القاهرة.

- أندريه سكريما: أصول الحياة الروحية، ترجمه دير مار جرجس، الطبعة الثانية، منشورات النور.

- بطرس الجميل (ومجموعة من الأساقفة): كتاب السنكسار، الطبعة الثانية، مكتبة المحبة سنة ١٩٧٨م، القاهرة.

- بولس إلياس اليسوعي: يسوع المسيح شخصيته وتعاليمه، المطبعة الكاثوليكية، الطبعة الثانية سنة ١٩٦٦م، بيروت.

- حبيب سعيد: فجر المسيحية (الجزء الأول من سلسلة تاريخ المسيحية)، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية سنة ١٩٧٨م، القاهرة.

- د./ حكيم أمين: دراسات في تاريخ الرهبانية والديرية المصرية، الطبعة الأولى سنة ١٩٦٣م، لم يذكر اسم الناشر.

- رؤوف حبيب: تاريخ الرهبنة والديرية في مصر وآثارهما الإنسانية على العالم، مكتبة المحبة، القاهرة.

- سبينوزا: رسالة في اللاهوت والسياسة، ترجمة د./ حسن حنفي، مراجعة

د./فؤاد زكريا، دار الطليعة، الطبعة الثانية سنة ١٩٧١م، بيروت.

- الأب متى المسكين: الرهبنة القبطية في عصر القديس أنبا مقار، دار مجلة مرقس، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٢م، القاهرة.

- الأب متى المسكين: لمحة سريعة عن رهبنة مصر ودير القديس أنبا مقار، مطبعة دير القديس أنبا مقار، وادي النطرون، الطبعة الأولى سنة ١٩٨١م، القاهرة.

- يوسف الحداد: فلسفة المسيحية في رسائل بولس (جزءان)، سلسلة دراسات إنجيلية، لم يذكر اسم الناشر، سنة ١٩٦٨م.

* * *

جـ- مراجع الأديان الأخرى والفلسفة

- أتين جلسون: روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، عرض وتعليق د./إمام عبد الفتاح إمام، دار الثقافة للطباعة والنشر، الطبعة الثانية.

- د./ أحمد شلبي: اليهودية، الناشر مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الخامسة سنة ١٩٧٨م، القاهرة.

- أدولف إرمان: ديانة مصر القديمة نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة آلاف سنة، ترجمة ومراجعة د./ عبد المنعم أبو بكر،د./ محمد أنور شكري، مكتبة مصطفى الحلبي، القاهرة.

- برتراند رسل: تاريخ الفلسفة الغربية (الكتاب الأول) الفلسفة القديمة، ترجمة د./زكى نجيب محمود، لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثالثة سنة ١٩٧٨م، القاهرة.

- برتراند رسل: حكمة الغرب (الجزء الأول)، ترجمة د./ فؤاد زكريا، سلسلة عالم المعرفة العدد (٦٢)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

- البيروني (أبو الريحان): تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، طبعة دائرة المعارف العثمانية، مجيد آباد سنة ١٩٥٨م، الهند، عالم الكتب، بيروت.

- أ. و. توملين: فلاسفة الشرق، ترجمة عبد الحميد سليم، مراجعة على أدهم، دار المعارف سنة ١٩٨٠م، القاهرة.

- جورج سارتون: تاريخ العلم (ترجمة لفيف من العلماء)، دار المعارف، الطبعة الثالثة، القاهرة.

- جوزيف كاير: حكمة الأديان الحية، ترجمة حسين الكيلاني، مراجعة محمود الملاح، دار مكتبة الحياة سنة ١٩٦٤م، بيروت.

- حامد عبد القادر: بوذا الأكبر (حياته وفلسفته) سلسلة قادة الفكر والشرق، رقم (٨١)، نهضة مصر سنة ١٩٥٧م، القاهرة.

- د./ حسن ظاظا: الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، معهد البحوث والدراسات العربية سنة ١٩٧١م، القاهرة.

- حسين عمر حمادة: مخطوطات البحر الميت، دار منارات للنشر، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٢م،الأردن، عمان.

- أ. س. رابويرت: مبادئ الفلسفة، ترجمة أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثامنة سنة ١٩٧١ م، القاهرة.

- هـ. ج. روز: الديانة اليونانية، ترجمة رمزي عبده جرجس، مراجعة د./ محمد سليم سالم، سلسلة الألف كتاب، دار نهضة مصر سنة ١٩٦٥ م، القاهرة.

- ريكس وورنر: فلاسفة الإغريق، ترجمة عبد الحميد سليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٥م، القاهرة.

- سيرج سونيرون: كهان مصر القديمة، ترجمة زينب الكردي، مراجعة د./أحمد بدوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٥م، القاهرة.

- د./ على عبد الواحد وافي: الطوطمية (أشهر الديانات البدائية)، سلسلة اقرأ العدد (٩٤)، دار المعارف سنة ١٩٥٩م، القاهرة.

- د./على عبد الواحد وافي: غرائب النظم والتقاليد والعادات، دار نهضة مصر سنة ١٩٨٤ م القاهرة.

- د./ على عبد الواحد وافي: اليهودية واليهود، دار نهضة مصر، الطبعة الثانية، القاهرة.

- د./ محمد إسماعيل الندوى: الهند القديمة حضارتها وديانتها، دار الشعب سنة ١٩٧٠م، القاهرة.

- د./ محمد غلاب: الفلسفة الشرقية، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية سنة ١٩٥٠م، القاهرة.

- همايول كبير: التراث الهندي، مجلس الهند للروابط الثقافية.

- يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية (السلسلة الفلسفية)، لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة السادسة سنة ١٩٧٦م، القاهرة.

د - مراجعة تاريخية

- د./ إبراهيم أحمد العدوي: المجتمع الأوربي في العصور الوسطى، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي سنة ١٩٨٠م، القاهرة.

- إدريس بل: الهلينية في مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، ترجمة زكي على، مكتبة الدراسات التاريخية، دار المعارف سنة ١٩٥٩م، القاهرة.

- أندرو ملر: مختصر تاريخ الكنيسة من البداية إلى القرن العشرين (جزءان في مجلدين)، مكتبة كنيسة الأخوة سنة ١٩٧١م، القاهرة.

- إيفار ليسنر: الماضي الحي (حضارة تمتد سبعة آلاف سنة). ترجمة شاكر إبراهيم سعيد، مراجعة د./ محمد أبو المحاسن عصفور، الهيئة العامة للكتاب سنة ١٩٨١م، القاهرة.

- أ. ل. بتشر: تاريخ الأمة القبطية وكنيستها (الجزء الأول) تعريب إسكندر تاضروس، مطبعة مصر سنة ١٩٠٠م، القاهرة.

- بيريل سمالي: المؤرخون في العصور الوسطى، ترجمة د./ قاسم عبده قاسم، الطبعة الثانية، دار المعارف سنة ١٩٧٤م، القاهرة.

- د./ جوزيف نسيم يوسف: دراسات في تاريخ العصور الوسطى، مؤسسة شباب الإسكندرية سنة ١٩٨٣م، القاهرة.

- جون لوريمر: تاريخ الكنيسة (صدر منه جزءان) الجزء الأول: الطبعة الأولى سنة ١٩٨١م، والجزء الثاني سنة ١٩٨٥م، دار الثقافة المسيحية.

- حسن بيرنيا: تاريخ إيران القديمة من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ترجمة د./ محمد نور الدين عبد المنعم، د./ السباعي محمد السباعي، مراجعة د./يحيى الخشاب، مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٧٩ م، القاهرة.

- دونالد ددلى: حضارة روما، ترجمة جميل يواقيم الذهبي، فاروق فريد،

مراجعة صقر خفاجة، مركز كتب الشرق الأوسط سنة ١٩٦٣م.

- د./ رأفت عبد الحميد: ملامح الشخصية المصرية في العصر المسيحي (تقديم: الأنبا غريغورس)، كتاب روزال يوسف سنة ١٩٧٣م، القاهرة.

- رالف لنتون: شجرة الحضارة (قصة الإنسان منذ فجر التاريخ حتى بداية العصر الحديث)، الجزء الثالث، ترجمة د./ أحمد فخري، مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٦١م، القاهرة.

- رولاند بينتون: مواقف من تاريخ الكنيسة، ترجمة عبد النور ميخائيل، الطبعة الثانية، دار الثقافة المسيحية سنة ١٩٧٨م، القاهرة.

- زكى شنودة: تاريخ الأقباط (الجزء الأول)، جمعية التوفيق القبطي، لجنة التاريخ والنشر، الطبعة الأولى سنة ١٩٦٢م.

- د./ سعيد عبد الفتاح عاشور: أوربا في العصور الوسطى (جزءان)، الأنجلو المصرية، الطبعة السادسة سنة ١٩٧٥م، القاهرة.

- د./ سيد أحمد على الناصري: تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، دار النهضة المصرية سنة ١٩٧٥م، القاهرة.

- د./ عبد القادر أحمد اليوسف: الإمبراطورية البيزنطية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، سنة ١٩٦٦م.

- د./ عبد القادر أحمد اليوسف: العصور الوسطى الأوربية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت سنة ١٩٧٦م.

- هـ. أ. ل. فشر: تاريخ أوربا العصور الوسطى (القسم الأول)، ترجمة محمد مصطفى زيادة، السيد الباز العريني، الطبعة السادسة، دار المعارف سنة ١٩٧٦م، القاهرة.

- ج. ج. كولوتن: عالم العصور الوسطى في النظم والحضارة، ترجمة د./ جوزيف نسيم يوسف، الطبعة الثانية، دار المعارف سنة ١٩٦٧م، القاهرة.

- ج.ج. كولتون: الديرية أسبابها ونتائجها (الفصل الرابع والثمانون) من كتاب تاريخ العلم، (المجلد الرابع)، ترجم هذا الفصل د./جمال الدين الشيال، وراجعه د./ حسين مؤنس، نشرة السير جون أ. هامرتن، مكتبة النهضة المصرية.

- د./ مصطفى العبادي: مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٨٥م، القاهرة.

- القس منسي يوحنا: تاريخ الكنيسة القبطية، مكتبة المحبة، القاهرة.

- ج. م. هس: العالم البيزنطي، ترجمة د./ رأفت عبد الحميد، الطبعة الأولى، مكتبة سعيد رأفت سنة ١٩٧٦م، القاهرة.

- ول ديورانت: الشرق الأدنى (الجزء الثاني من المجلد الأول) من (قصة الحضارة)، ترجمة محمد بدران، لجنة التأليف والنشر.

- ول ديورانت: الهند وجيرانها (الجزء الثالث) من المجلد الأول من (قصة الحضارة)، ترجمة د./ زكى نجيب محمود، لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٨م، القاهرة.

- ول ديورانت: قيصر والمسيح (الجزء الثالث من المجلد الثالث) من (قصة الحضارة) ترجمة محمد بدران، الطبعة الثالثة سنة ١٩٧٣م.

- ول ديورانت: عصر الإيمان (الجزء الأول من المجلد الرابع) من (قصة الحضارة)، ترجمة محمد بدران.

- هـ.ج. ولز: تاريخ الإغريق والرومان (المجلد الثاني) من (معالم تاريخ الإنسانية)، ترجمة عبد العزيز جاويد، لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٩م.

- هـ.ج.ولز: المسيحية والإسلام والعصور الوسطى (المجلد الثالث) من (معالم تاريخ الإنسانية).

يوسابيوس القيصري: تاريخ الكنيسة، ترجمة مرقص داود، مكتبة المحبة، الطبعة الثانية سنة ١٩٧٩م، القاهرة.

* * *

هـ - قواميس ومعاجم

- ابن منظور: لسان العرب، طبعة دار المعارف.

- الفيروزآبادي: القاموس المحيط، مطبعة الحلبي، الطبعة الثانية سنة ١٩٥٤م، القاهرة.

- مجمع اللغة العربية: المعجم الفلسفي، سنة ١٩٧٩م، القاهرة.

- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، الطبعة الثانية سنة ١٩٧٢م، القاهرة.

- نخبة من اللاهوتيين: قاموس الكتاب المقدس، منشورات المشعل، بإشراف رابطة الكنائس الإنجيلية، في الشرق الأوسط، الطبعة السادسة ١٩٨١م، بيروت.

- هيئة اليونسكو: معجم العلوم الاجتماعية، الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٥م، القاهرة.

* * *